يخرون للاذقان كناية عن غاية ولهه وخوفه وخشيته فان قيل لم قال
يخرون للاذقان سجدا ولم يقل يسجدون اجيب بان المقصود من ذكر
هذا اللفظ مسارعتهم الى ذلك حتى كانهم يسقطون فان قيل لم قال يخرون
للاذقان ولم يقل على الاذقان اجيب بان العرب تقول اذا خر الرجل
فوقع لوجهه خر للذقن ثم بين ان ذلك ليس سقوطا اضطراريا من كلا
حمة بقوله تعالى سجدا اي يفعلون ذلك كما يفعلون من خشيتهم بما اوتوا من
العلم السالف وما في قلوبهم من الاذعان والخشية للرحمن ويقولون
اي على وجه التجديد المستمر سبحان ربنا تنزيها له عن خلف الوعد ان
اي انه كان اي كونا لا ينفك وعد ربنا اي المحسن الينا بالايمان وما تبعه من
وجوه العرفان لمفعولا اي دون خلف ولا بد ان ياتي جميع ما وعد به في الكتب
المنزلة وبشر به من بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانزال الفرقان عليه ومن
الثواب والعقاب وهو تعريض بقريش حيث كانوا يستهزءون بالوعد في قولهم
او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا ونحوه مما في معناه الطعن في قدرته
تعالى القادر على كل شيء وقوله تعالى ويخرون للاذقان يبكون كرره لاختلاف
الحال والسبب فان الاول للشكر عند انجاز الوعد والثاني لما اثر فيهم
من مواعظ القران حال كونهم باكين من خشية الله ويزيدهم اي سماع
القران خشوعا وتواضعا ولين قلب ورطوبة عين ولما طال الكلام في
المناظرة مع المشركين ومنكري النبوات والجواب عن شبهاتهم اتبعها
ببيان كيف يدعون الله تعالى ويطيعونه وكيف يذكرونه في وقت الاشتغال
باداء العبودية فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم ادعوا الله
او ادعوا الرحمن واختلف في سبب نزول هذه الاية فقال ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات ليلة وهو ساجد يا الله يا رحمن
فسمعها ابو جهل وهو لا يعرف الرحمن فقال ان محمدا ينهانا ان نعبد الهين

وهو

وهو يدعو الها اخر مع الله تعالى يقال له الرحمن فانزل الله تعالى هذه الاية اي ان
شئتم قولوا يا الله وان شئتم يا رحمن وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر بالدعاء يقول يا الله يا رحمن فسمعه
اهل مكة فاقبلوا عليه فانزل الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
الاية وعن ابن عباس انه ذكر الرحمن كان في القران قليلا في اول ما نزل
وكان الذين قد اسلموا من اليهود ساءهم قلة ذكره لكثرته في التوراة كابن
سلام وابن يامين وابن صوريا دعيهم فسالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذلك فنزل قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فقالت قريش
ما بال محمد كان يدعو الها واحدا وهو الان يدعو الهين ما نعرف الرحمن الا
صاحب اليمامة فنزل وهم بذكر الرحمن هم كافرون ونزل ايضا قوله تعالى
قالوا وما الرحمن وفرح مؤمنو اهل الكتاب وهو قوله تعالى الذين اتيناهم
الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب اي حزب مكة من ينكر بعضه
وعن ابن عباس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله تعالى قل
ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى اخر الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو امان من السرقة فان رجلا من المهاجرين تلاها حين اخذ مضجعه
فدخل عليه سارق فجمع ما في البيت وحمله والرجل ليس بنائم حتى
انتهى الى الباب فوجد الباب مردودا فوضع الكارة ففعل ذلك ثلاث
مرات فضحك صاحب الدار فقال اني احصنت بيتي فان قيل اذا قال
الرجل ادع زيدا او عمرا فهم منه كون زيد مغاير لعمرو فيفهم كون
الله تعالى غير اسم الرحمن وهو تقوي شبهة ابي جهل لعنه الله اجيب
بان الدعاء هنا بمعنى التسمية لا بمعنى النداء والتسمية تتعدى الى
مفعولين تقول دعوته زيدا ثم يترك احدهما استغناء عنه فيقال دعوت
زيدا والله والرحمن والمراد بهما الاسم لا المسمى واو للتخيير فمعنى الاية

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)